المقاطعة .. سلاح يهودى!

★★ بشهادة الموسوعة الصهيونية :

اليهـود أول من استخدم سلاح المقاطعة الاقتصادية ضـد المتاجـر العربيـة فى فلسطـين سنـة ١٨٨٢ .

★★ وصحف ذلك الزمان تقول :

★ **السماسرة والمترفين : أعمتهم مصالحهم الشخصية عن الخطر «الصهيونى» .**

□■□

★★ كيف أرغم البنك الصهيونى تجار فلسطين على سحب توقيعاتهم من عريضة الاحتجاج ضد الاستيطان اليهودى ؟ .

★★ وكيف دخل تكسير «البيض» وصب النفط علي الخضروات«العربية» .. معركة المقاطعة ؟!

□■□

★★ ليس للمقارنة لا سمح الله .. هذا هو دور الأحزاب والصحافة زمان فى معركة المقاطعة :

★ جريدة «فلسطين» تقول فى ١١ ابريل ١٩١٤ :

«اليهود لا يشترون شيئاً من المسلمين والمسيحيين العرب» .

★ وصحيفة «الكرمل» فى ٧ يوليو ١٩١٤ .. توجه «نداء عاماً» إلى كل العرب بمقاطعة الصهاينة .

□■□

★★ حزب فلسطين - فى سنة ١٨٩٧ - يعتبر التعامل مع الصهاينة «خيانة» وطنية.

★★ وحزب آخر : ينادى باتحاد فلسطين مع بقية الدول العربية .

obeikandl.com

obeikandl.com

بشهادة الصهاينة ..

رأينا فى الفصل السابق – كيف أن المقاومة «السلمية» للخطر الصهيونى ، قد بدأت بالمقاطعة العربية ، العفوية للمستوطنين اليهود الذين جاءوا مع «الموجة الأولى» للزحف الصهيونى على فلسطين، والتى بدأت عام ١٨٨٢ .

وبشهادة الدكتور عبد الوهاب الكيالى : رأينا – أيضاً – كيف أن المقاومة «المسلحة» للخطر الصهيونى .. قد بدأت ، أول ما بدأت عام ١٨٨٦ «عندما قام المستوطنون اليهود بمهاجمة الفلاحين الفلسطينيين ، المطرودين من قراهم المغتصبة ، فى كل من قرية الخضيره ، وقرية مليس التى سماها اليهود فيما بعد «بتاح تكفا» بعد إجلاء الفلسطينيين منها رغم إرادتهم بالإرهاب والقوة» .. وهى الصدامات التى قال الدكتور الكيالى أنها هى التى دفعت الحكومة العثمانية فى عام ١٨٨٧ إلى «فرض قيود على هجرة اليهود الذين كانوا يتسللون إلى فلسطين ويدخلونها كسياح» .

وبشهادة الوثائق ..

رأينا : كيف أن المقاطعة العربية الشعبية لليهود فى فلسطين ، قد وحدت بين الفلاح «المسلم» والتاجر «المسيحى» فى فلسطين .. حينما استشعرا معاً خطر الهجرة اليهودية عليهما سوياً .. وكيف أن هذه المقاطعة «العفوية» الفردية ، البعيدة عن التخطيط والتنظيم .. قد أخذت تنضج وتتبلور تدريجياً حتى شهد عام ١٩٠٩ الإعلان عن تكوين أول منظمة «سرية» محلية من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين مهمتها الأولى «الحيلولة دون بيع الأراضى الفلسطينية لليهود ، والمقاطعة العربية الجماعية للبضائع اليهودية رداً على مقاطعة الصهاينة للبضائع والأيدى العاملة العربية» . !

★★★

وبالطبع : لم تكن مثل هذه المنظمات المحلية الشعبية هى وحدها – كما أوضحنا من قبل– التى تقود أو تدعو إلى مقاطعة اليهود أو الحيلولة دون بيع الأراضى العربية لهم .. وإنما

الحقيقة تقتضى أن نقرر بأن الصحافة العربية فى فلسطين ، وفى خارج فلسطين – وقتها – كانت تقف بقوة إلى جانب هذه المنظمات السرية .. بل ولعبت الصحافة دوراً هاماً وفعالاً فى توعية الرأى العام العربى .. وحثه على مقاومة الخطر الصهيونى الذى يهدد العرب جميعاً .. مسلمين ومسيحيين على السواء .

هذه مثلاً : صحيفة «الكرمل» التى كانت تصدر فى حيفا .. تنشر على صفحات عددها الصادر فى ٧ يوليو ١٩١٤ ما أسمته وقتها «نداءً عاماً إلى الفلسطينيين» . تقول صراحة فى مقدمته أنها «تلقته من احدى المنظمات الوطنية الجديدة التى تأسست هناك» .

والنداء يخاطب الاهالى ويدعوهم بقوة «للقيام بخطوات عملية حتى لا تصبحوا عبيداً للصهيونيين الذين جاءوا لطردكم من بلادكم ، مدعين أنها بلادهم .. أيرضيكم ذلك أيها المسلمون والمسيحيون والسوريون والعرب؟! إننا نؤثر الموت على أن نسمح بأن يحدث ذلك» .

والشئ الهام والجدير بالتأمل أيضاً .. هو أن هذا «النداء» الذى نشرته جريدة "الكرمل" فى ٧ يوليو ١٩١٤ لم يقتصر على استنهاض روح المقاومة ، ضد الخطر الصهيونى نظرياً ، أو معنوياً فقط .. وإنما قدم عدة إقتراحات «عملية» لمواجهة هذا الخطر الزاحف على العرب جميعاً .. وفى مقدمة تلك الخطوات التى اقترحها «النداء» كما جاءت نصاً على صفحات «الكرمل» ما يلى :

●● **واحد** : توجيه ضغط إلى الحكومة للعمل وفقاً لقانونها نفسه الذى ينص على حظر بيع الأراضى الأميرية – أى أراضى الدولة الفلسطينية – إلى الاجانب حظراً تاماً .

●● **اثنان** : محاولة تطوير الصناعات والمهن الوطنية المحلية .. فلا تتعاملوا تجارياً إلا مع مواطنيكم العرب كما يفعل اليهود .. حيث لا يتعاملون مع المسلمين والمسيحيين .

●● **ثلاثة** : إياكم أن تبيعوا أراضيكم لليهود .. ولا تترددوا فى استخدام القوة لمنع الفلاحين من بيع أراضيهم لهم .. تحت أى إغراء أو تهديد أو أساليب ملتوية .. وعليكم منذ الآن أن تطردوا سماسرة بيع الأراضى وتلعنوهم .

●● **أربعة** : إحرصوا على أن تمنعوا بجميع الوسائل الممكنة تدفق الهجرة من فلسطين وإليها .. لأن الاخطار التى تتهددكم كثيرة .. أشدها وأكبرها هو الخطر الصهيونى .. وبهذا فإن عليكم أن تحذروه ، وأن تجاهدوا لمكافحته .

★★★

وهذه أيضاً جريدة «فلسطين» فى عددها الصادر فى ١١ إبريل سنة ١٩١٤ تتحدث هى الأخرى عن "المقاطعةالإقتصادية» والضغوط التى يمارسها البنك الصهيونى «أنكلو –

فلسطين» على التجار ورجال الأعمال العرب «الذين وقعوا برقية احتجاج ضد الصهيونية ، مما أضطرهم إلى سحب توقيعهم على البرقية .. بل وانكار تلك التوقيعات ليرفع البنك اليهودى مقاطعته لهم .. ولم يبق إلا تاجر واحد رفض سحب توقيعه .. ومن ثم فقد ظل يعانى من أثار مقاطعة البنك الصهيونى له» .. هكذا قالت حرفياً جريدة فلسطين فى عددها الصادر فى ١١ إبريل سنة ١٩١٤ .

وفى نفس العدد ، قالت أيضاً جريدة «فلسطين» أن "المقاطعة الإقتصادية ليست سلاحاً جديداً .. ولكنها أصبحت فى المدة الأخيرة صارمة .. حيث أن اليهود لا يشترون من المسلمين والمسيحيين ، ويندر أن تعثر على أثر للعمال العرب فى المشروعات اليهودية» . !!

وبالطبع : لم تكن صحيفة «الكرمل» أو جريدة «فلسطين» هى فقط التى خاضت تلك المعركة من أجل توعية الشعب العربى بالخطر الصهيونى وفضح أساليبه ، ومؤامراته ، وتغاضى السلطة العثمانية عن زحفه وتوطيد دعائمه فى فلسطين .. وإنما – إلى جانب الكرمل وفلسطين – كانت هناك صحف عربية أخرى كثيرة ، لعبت نفس الدور فى القدس ودمشق وبيروت والقاهرة مثل جرائد المقتبس ، والرأى العام ، والأهرام ، والهلال ، وفتى العرب ، والإصلاح ، والأصمعى ، والمفيد ، والإقدام ، وغيرها .

وكما يقول الدكتور عبد الوهاب الكيالى – فى كتابه الهام «تاريخ فلسطين الحديث» – فقد شددت وقتها الصحافة العربية حملاتها على الصهيونية .. و«ثابرت دون كلل أو ملل على التنديد بهؤلاء الأثرياء المترفين الذين تعميهم مصالحهم الشخصية ، فلا يرون الخطر الصهيونى المحدق بهم ، ويؤثرون حاضراً ذهبياً على حساب مستقبل مظلم لابنائهم – وهو ما حدث ويحدث الآن بالفعل !! – كما نبهت نفس الصحف وقتها إلى أن من يملك الأرض والاقتصاد يصبح هو السيد الحقيقى .. وأما السيد السياسى فهو مجرد تابع لمن يملك الاقتصاد» .

نعم يا دكتور كيالى : من يملك الاقتصاد ، يملك رقاب العباد .

ومن لا يملك قوته .. لا يملك قراره .

تلك المقولة التى رددتها صحفنا زمان .. يرددها حالياً حكامنا أيضاً .. ولا يعملون بها .

لكن الفلاح الفلسطينى .. يبدو أنه قد وعاها جيداً منذ أكثر من مائة عام .. لذلك كان هو أول من حمل السلاح ضد المستوطنين اليهود فى فلسطين .

★★★

ومع تصاعد صدامات الفلاحين العرب مع المستوطنين اليهود فى فلسطين .. رأينا كيف

برزت المقاطعة العربية للصهاينة - أيام الحكم العثمانى - كسلاح من أسلحة المقاومة العربية «العفوية» مع بدايات الغزوة الصهيونية لأرض فلسطين عام ١٨٨٢.

ورداً على انعقاد المؤتمر الصهيونى «الأول» فى مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧ .. أسس الفلسطينيون أيضاً ، فى مدينة يافا «الحزب الوطنى» لمحاربة الصهيونية ، وهو الحزب الذى كان من أبرز مبادئه «اعتبار التعامل مع الصهيونيين والصيونية ، جريمة ، وخيانة قومية»[١].

وانشئت أيضاً جمعية عربية لمنع بيع الأراضى الفلسطينية للصهاينة ، ولمقاطعة البضائع اليهودية عام ١٩١٠ .

وبين عامى ١٩١١ و١٩١٣ نشأت أيضاً لنفس الأهداف جمعيات محلية أخرى فى القدس وحيفا .

وشهدت مدينة نابلس مظاهرات حاشدة عام ١٩١٣ إحتجاجاً على اعتزام الحكومة العثمانية بيع أراضى بيسان «للمستوطنين اليهود» .

وفى عام ١٩١٩ هاجمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين أربع مستوطنات يهودية فى الجليل الأعلى ، وكان من بين القتلى الصهاينة «يوسف ترومبلدور» أحد زعماء الحركة الصهيونية وقتها .

ومن يومها بدأت المقاومة الفلسطينية للوجود الصهيونى على أرض فلسطين ، تأخذ أشكالاً سياسية «ومسلحة» .. حيث تأسست فى ذلك العام ، جمعية "سرية" عربية فى مدينة القدس حملت إسم «الفدائية» .. وانخرط فى صفوفها الاهالى وبعض رجال الشرطة والدرك العرب فى فلسطين .

وشهد عام ١٩٢٠ ثورة الفلسطينيين ، واصطدامهم المسلح بالمستوطنين الصهاينة ، أثناء احتفالات «النبى موسى» بالقدس .

وشهد عام ١٩٢١ هجوماً مسلحاً شنته المقاومة الشعبية الفلسطينية فى يافا ، واستمر اسبوعاً كاملاً وأسفر عن استشهاد بعض الفدائيين الفلسطينيين ، ومقتل العديد من الصهاينة.

وأثناء الاحتفال بعيد «إستر» فى مارس ١٩٢٤ وقعت أيضاً صدامات مشابهة بين العرب واليهود .

وطوال أعوام ١٩٢٤ و١٩٢٦ و١٩٢٨ قام الفلسطينيون بعدة هجمات مسلحة ضد بعض

---

(١) دكتور عبد الوهاب المسيرى - الأيديولوجية الصهيونية - الجزء الثانى - صفحة (١٣٥) - سلسلة "عالم المعرفة» - الكويت فى يناير ١٩٨٣ .

المستوطنات الصهيونية .. وكان أشهر هذه الصدامات المسلحة تلك التى وقعت بين العرب واليهود فى عام ١٩٢٩ وعرفت وقتها باحداث «البراق» نسبة إلى المكان الذى يؤمن المسلمون بأن الرسول (ص) قد ربط «براقه» عنده قبل قيامه برحلة «الإسراء والمعراج» .. وهو أيضاً نفس المكان الذى يدعى اليهود بأنه بقايا هيكل سليمان ويسمونه «حائط المبكى» .. وهو نفس المكان الذى افتتحت فيه حكومة «النتن - ياهو» الإسرائيلية صباح الثلاثاء ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦ «نفقها» الشهير بطول ٤٨٠ متراً أسفل المسجد الأقصى ، منتهكة «أوسلو - وأخواتها» !! .. وفاضحة دعاوى السماسرة والمهرولين العرب عن أوهام السلام مع الكيان الصهيونى .. ومتحدية كل المشاعر المسيحية والإسلامية على السواء .. وهو الأمر الذى فجر الغضب الفلسطينى عارماً ، ودفع جموع الشعب الفلسطينى المناضل لتجاوز سماسرته وحكامه، والدفاع عن مقدسات العرب والمسلمين بدمائه .. من خلال انتفاضة الحجارة ، والطهارة الثورية ، التى اندلعت وقتها على الفور - من جديد - فى كل الأراضى الفلسطينية المحتلة .. وذكرت الشعب العربى بحقيقة إسرائيل «الكوبرا» وعنصريتها .. بعد أن "استشهد خلال هذه الانتفاضة ٨٣ شهيداً و ١٥٨٩ جريحاً فلسطينياً ، واسفرت عن مقتل ١٥ جندياً إسرائيلياً وجرح ٤٠ آخرين من جنود الاحتلال الصهيونى فى الأراضى العربية المحتلة»[١]

★★★

وعودة إلى التاريخ "السرى" لمسيرة المقاطعة العربية منذ عام ١٨٨٢ وحتى الآن .. فقد شهد عام ١٩٣٣ تكوين «حزب الاستقلال» الفلسطينى .. للمطالبة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ووقف بيع الأراضى العربية لهم «.. من أجل تحقيق إستقلال فلسطين واتحادها مع بقية دول الوطن العربى»[٢] وهكذا : ظلت أعمال المقاومة والمقاطعة العربية الشعبية للصهاينة فى فلسطين ، تنمو وتتبلور .. بل وكانت سبباً فى اضطرار السلطة العثمانية إلى «فرض قيود على هجرة المستوطنين الصهاينة الذين كانوا يتسللون إلى فلسطين ، ويدخلونها كسياح» . هكذا قال الدكتور عبد الوهاب الكيالى فى كتابه الهام «تاريخ فلسطين الحديث» الذى صدر فى بيروت ١٩٧٠ .

ولأن هذه القيود ، كانت «صورية» وغير جدية ، وتنقصها الفاعلية بسبب حالة الضعف والانهيار التى حلت بالسلطة العثمانية .. فقد تزايد شعور العرب فى فلسطين "بتواطؤ" الحكم العثمانى وتغاضيه عن هجرة اليهود إلى فلسطين والاستيطان بها .. إما لأسباب تركية محلية، أو لأسباب دولية .. وانعكس هذا الشعور المتزايد بالغبن والاحباط ، لدى الفلسطينيين فى إيمانهم بأنه «لا مفر من الاعتماد على أنفسهم» فى مقاومة الخطر الصهيونى الزاحف على

(١) مجلة «المصور» القاهرية - صفحة (١٤) - فى ٤ أكتوبر ١٩٩٦ .
(٢) د . عبد الوهاب المسيرى - صفحة (١٣٨) - مصدر سابق .

بلادهم بعد أن تأكدوا بأن السلطة العثمانية غير راغبة فى وضع حد للغزوة الصهيونية لفلسطين .. وهو «التواطؤ» الذى أدى تدريجياً إلى أن يصبح للصهاينة - فى أواخر الحكم العثمانى - وجود حقيقى ومؤثر فى فلسطين .

وتمثل هذا الوجود الصهيونى «المؤثر» ليس فقط فى حصول اليهود على "وعد بلفور"[1] الشهير فى الثانى من شهر نوفمبر ١٩١٧ .. وإنما تمثل أيضاً فى وجود (٨٥) ألف صهيونى على أرض فلسطين ، كانوا كلهم . مع بداية الحرب العالمية الأولى .. منخرطين فى منظمات عمالية وسياسية ، وعسكرية نشطة فى فلسطين ، وهذه المنظمات - كانت هى الأخرى - على إتصال منظم ، ومنتظم مع الحركة الصهيونية العالمية فى خارج فلسطين .. ولها أيضاً «كيبوتزات» أو مستعمرات خاصة ، وتعاونية ، وجماعية ، متقدمة زراعياً ، وانتاجياً فى بعض المجالات .. ولهم أيضاً فى فلسطين مؤسسة مالية كبيرة ، هى «الصندوق القومى اليهودى» وبنك صهيونى شهير هو «مصرف أنجلو / فلسطين» وصندوق «الائتمان اليهودى للاعمار» .. وشركة استيطانية شهيرة اسمها «شركة شراء وتطوير أراضى فلسطين» !!

كما تمثل - أيضاً - هذا الوجود الصهيونى ، الذى نجح بالخديعة فى التسلل إلى فلسطين .. تمثل أكثر ما تمثل فى «بناء مدينة يهودية خالصة ، هى مدينة تل أبيب ، وبناء ١١١ مدرسة يهودية ، ضمت ٤٣٥ فصلاً دراسياً و٦٠٢ معلماً ، و١١٨٤٣ طالباً يهودياً ، كانوا كلهم يتلقون معظم دروسهم باللغة العبرية»[2] .

★★★

كان هذا هو الحال الذى أصبح عليه الصهاينة فى فلسطين ، فى أواخر الحكم العثمانى ، بالتواطؤ والخديعة .

وعليه : أصبح لليهود على أرض فلسطين - مع بداية الحرب العالمية الأولى - تواجد

---

(١) انظر نص «وعد بلفور» بلغته الأصلية - الانجليزية - فى ملحق الوثائق ، موقعاً بخط «آرثر بلفور» وزير خارجية بريطانيا وقتها .. وفيه يقول نصاً :

" عزيزى اللورد روتشليد .

يسرنى جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالى الذى ينطوى على العطف على أمانى اليهود والصهيونية ، وقد عرض علي الوزارة ، وأقرته : إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ، ولا الحقوق ، أو الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى . وسأكون ممتناً إذا ما احطتم الاتحاد الصهيونى علماً بهذا التصريح .

المخلص : آرثر بلفور"

(٢) وزارة الدفاع الوطنى - الجيش اللبنانى ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية . «القضية الفلسطينية والخطر الصهيونى - صفحة "١٢١" بيروت - فى عام ١٩٧٣ .

عنصرى منظم معتمداً على «ذاته» ومنغلقاً «على نفسه» .. مستهدفاً اغتصاب كل فلسطين، وبناء دولته الصيونية عليها .. كخطوة أولى ، وضرورية على طريق إنشاء «المملكة اليهودية» بحدودها التوارتية «من النيل إلى الفرات» .!!

وأمام هذا الواقع المفزع ، رفع الفلسطينيون شعار المقاطعة لكل ما هو يهودى ، كسلاح من أسلحة المقاومة الشعبية «العفوية» للخطر الصهيونى الزاحف على فلسطين . وعلى الأمة العربية كلها .

وكان واضحاً أن الدعوة للمقاطعة العربية ، قد تصاعدت مع قدوم مهاجرى الموجة الصهيونية «الثانية» التى زحفت على فلسطين بعد الثورة الروسية الأولى عام ١٩٠٥ .. واتساع نشاط أفرادها على أرض فلسطين «إلا أن هذه الدعوة لمقاطعة اليهود ، بقيت طيلة أيام الحكم العثمانى ، غير واضحة ، ويلفها الغموض ، وكان النقص فى برامج العمل بها ، واضحاً وجلياً»[1] .

ورغم ذلك : كان لدعوة المقاطعة العربية لليهود جانباً «إيجابياً» لا أحد يستطيع إنكاره.. وهو تزايد حدة الدعاية المضادة للصهيونية بين العرب .. حيث شملت دوائر أكثر إتساعاً.. وتحول مركز ثقل هذه الدعاية من نواته الضيقة ، إلى طبقات أوسع من السكان العرب ، وعلى رأسهم طبقة الشباب المثقف .. الأمر الذى جعل المصادر الصهيونية نفسها تعترف صراحة بأن «الروح المعادية للصهيونية أصبحت ملحوظة وواضحة فى مجالات كثيرة ، بل وتقف وراء زيادة عدد حوادث العنف والصدامات المتكررة بين العرب واليهود»[2].. دون أن تذكر هذه المصادر اليهودية طبعاً بأن شعار المقاطعة العربية لليهود بعفويته ، وطابعة البدائى هو رد فعل شعبى وتلقائى لمقاطعة اليهود للعرب ، وللغزوة الصهيونية التى استهدفت اغتصاب فلسطين وطرد الفلاحين العرب من أراضيهم .. ومتجاهلة أيضاً أن اليهود لم يكتفوا -وقتها- بطرد الفلاحين الفلسطينيين ، من أراضيهم فقط ، كما كان يفعل المستعمرون والمستوطنون الفرنسيون فى الجزائر . أو الهولنديون فى جزر أندونيسيا ، أو الانجليز فى شرق ووسط أفريقيا ، أو البرتغاليون فى مستعمراتهم الأفريقية والآسيوية ، بل كان المستوطنون اليهود فى فلسطين ، يستولون أيضاً على العمل فى الريف ، والمدينة ، ويمتنعون عن الاستعانة بالأيدى العاملة العربية ، تحقيقاً للشعارات الصهيونية «العنصرية» التى يقول عنها «آرى بوبر» - وهو واحد من قيادات اليسار فى إسرائيل - أنها كانت وما زالت تمثل العقيدة «العنصرية» عند الصهاينة ، مؤكداً أن «الاستيطان الصهيونى فى

---

(١) هانى الهندى - صفحة (٤٥) - مصدر سابق .

(٢) دكتور كامل محمود خله : «فلسطين والانتداب البريطانى من عام ١٩٢٢ : ١٩٣٩» - صفحة (٨) - مركز الأبحاث - بيروت - فى مايو ١٩٧٤ .

فلسطين، قد سار تحت ثلاثة شعارات أساسية :

●● أولها : هو شعار احتلال الأرض .. وهو يعنى أن الأرض المقدسة ، يجب أن تصبح وقفاً موروثاً للشعب اليهودى فقط ، وأن على اليهود أن يعملوا عليها ، ولهم وحدهم حق العمل والعيش فيها .»[1] !!

●● والشعار الثانى : هو «إحتلال العمل»[2] .. وتعريفه فى الموسوعة الصهيونية ، يظهر مدى التعصب العنصرى والروح العدائية المتغطرسة الراسخة فى نفوس أولئك الصهاينة الذين قدموا من البلدان الأوربية بالذات .

واحتلال العمل وغزوه حسب تعريف الموسوعة الصهيونية هو «عقيدة وضعها أفراد الموجة الثانية للهجرة اليهودية الذين قدموا إلى فلسطين فى الفترة من ١٩٠٤ إلى ١٩١٤ للتأكيد على أهمية العمل اليهودى كأساس للمجتمع الصهيونى فى أرض الميعاد .. ليس فقط من باب الحاجة إلى تشغيل اليهود القادمين إلى أرض الوطن ، وإنما أيضاً لأن مجرد احتلال الأرض فقط ، لا يمكن أن يؤمن تحقيق الصهيونية .. ولابد وأن يستتبعه احتلال العمل أيضاً، لإحلال العامل اليهودى مكان العامل العربى ، وتحقيق أكثرية يهودية على أرض الواقع فى فلسطين .. وهو المبدأ الذى تطور وأصبح فيما بعد ، يسمى بمبدأ العمل العبرى مع قدوم الموجة الثالثة من المهاجرين اليهود الذين قدموا إلى أرض الوطن فى الفترة من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٢٤» .. هكذا اعترفت الموسوعة الصهيونية على صفحة (٢١٣) من طبعتها الصادرة فى عام ١٩٧١

●● أما الشعار الثالث : فهو شعار شراء الانتاج العبرى فقط» .. وهو المبدأ الذى ألزم كل اليهود بالمقاطعة الصارمة للإنتاج العربى مهما كانت نوعيته أو الحاجة إليه ، ويقتضاه – هكذا يقول آرى بوبر – أصبح على اليهود فى فلسطين أن يشتروا احتياجاتهم من المزارع والمتاجر اليهودية فقط .. وأصبح هناك مجموعات يهودية سرية ، وعلنية ، تراقب وتحرس تنفيذ هذا الشعار بدقة وصرامة بين اليهود ، إلى الحد الذى يحكى فيه «هاكوهين» أحد قيادات حزب العمل الإسرائيلى "آرى بوبر" على صفحة (١٢) من كتابه الهام «إسرائيل الأخرى» كيف أنه – أى هاكوهين – كان صارماً فى تطبيقه لمبدأ شراء الانتاج العبرى فقط أيام الانتداب البريطانى ، وفى مدى مراقبته لمدى إلتزام اليهود به .. لدرجة أنه هو ورفاقه وباعترافه «كانوا يدعون ربات البيوت اليهوديات إلى عدم الشراء من المتاجر العربية مطلقاً ، وكانوا يحرسون المزارع اليهودية ، لمنع العمال العرب من العمل فيها .. بل وكانوا يصبون النفط على الخضروات العربية ، ويهاجمون اليهوديات فى الأسواق ، ويكسرون مشترواتهم من

(١) آرى بوبر – «إسرائيل الأخرى» – صفحة (١١) – نيويورك – فى سنة ١٩٧٢ .
(٢) الموسوعة الصهيونية – صفحة (٢١٣) – نيويورك – فى سنة ١٩٧١ .

البيض إذا كان من إنتاج الريف العربى»[1] .

★★★

من كل ما سبق يتضح لنا - وبإعتراف الإسرائيليين أنفسهم - بأن اليهود هم أول من زرع فكرة المقاطعة الاقتصادية فى الصراع العربى الإسرائيلى ، واستخدموها ضد العرب ، وأن مقاطعة الفلسطينيين لليهود ، كانت رداً طبيعياً وتلقائياً على إستخدام اليهود لسلاح المقاطعة الاقتصادية ضد كل ما هو عربى .. مثلما إستخدم اليهود نفس السلاح من قبل ضد بضائع ألمانيا الهتلرية .. بل وضد البضائع البريطانية نفسها .. وها هى معظم الصحف المصرية ، الصادرة فى القاهرة طوال أيام الأسبوع الأول من يوليو ١٩٤٦ ، تقول بأن زعماء الصهاينة فى فلسطين ، قد طلبوا من كل الجاليات اليهودية فى أمريكا ، مقاطعة البضائع البريطانية فى المتاجر الأمريكية «.. احتجاجاً على ما قامت به السلطات البريطانية أمس من تفتيش المستعمرات اليهودية لإقرار النظام والقانون فى فلسطين»[2] .. وهو ما يؤكد أن الصهاينة أنفسهم كانوا يستخدمون سلاح المقاطعة الاقتصادية ، ضد بريطانيا لمجرد تجرؤها - من باب ذر الرماد فى العيون - على القيام بتفتيش المستعمرات اليهودية فى فلسطين زمان . !!!

أما الآن : فالصهاينة والأمريكان وسماسرتهم فى الوطن العربى يطالبوننا يومياً ، ودن حياء .. بانهاء المقاطعة العربية لإسرائيل على طريقة "الدفع مقدماً" .. وقبل عودة كل الحقوق والأراضى العربية المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين .. ويستكثرون علينا أن نستخدم نفس السلاح الذى استخدمه اليهود زمان ضد بريطانيا من باب «الاحتجاج» على مجرد تفتيشها لمستعمراتهم فى فلسطين .. ويستكثرون علينا أيضاً أن نستخدم نفس السلاح من باب الدفاع - لا الاحتجاج عن حقوقنا المغتصبة ، ورداً على الغرور ، والوقاحة الإسرائيلية واستمرار احتلالها وانتهاكها للحقوق والأراضى والمقدسات والكرامة العربية .. وهو أبسط ما يجب أن يفعله كل من تجرى فى دمه ذرة «نخوة» أو كرامة حقيقية .. وهو أيضاً نفس السلاح الذى استخدمه الصهاينة زمان - ضد كل ماهو عربى فى فلسطين ، مستهدفين من ورائه ، إقتلاع وتحطيم كل مقومات الوجود العربى على أرض فلسطين ، تمهيدا لسحق هذا الوجود ، وتصفيته نهائياً فى الوقت المناسب وهو الأمر الذى دفع الدكتور عبد الوهاب المسيرى إلى أن يصف - فى كتابه الهام «الأيدلوجية الصهيونية» - محاولات هذا السحق والتصفية اليهودية للوجود العربى فى فلسطين جسداً وروحاً ، بأنه كان ولازال «يتخذ شكلاً دموياً وهمجياً يمتد إلى الآثار التى يمكن أن يكون الفلسطينيون قد تركوها ورائهم ، حتى بعد إبادتهم أو إبعادهم بالقوة عن

(١) آرى بوبر - "إسرائيل الأخرى» صفحة (١٢) - مصدر سابق .
(٢) جريدة "الإخوان المسلمون» - فى عددى الأثنين (١) يوليو ١٩٤٦ ، والجمعة (٥) يوليو من نفس العام .

ديارهم فى فلسطين سواء كان ذلك زمان أو هذه الأيام» .. وها هو - مثلاً - دافيد وايتس ، أحد كبار المسئولين فى الوكالة اليهودية ، يقول صراحة ، "وبعضمة" لسانه عام ١٩٤٠ «.. من الواجب عدم ترك قرية أو قبيلة عربية فى فلسطين دون تدميرها تماماً ، وبذلك يمكن تحقيق الحلم الصهيونى ، بوجود أرض بلا شعب»[١] .. وهو ما فعلته إسرائيل ولا تزال تفعله علناً ، أمام أعين حكامنا الافاضل كل يوم «.. حتى قفز عدد القرى التى أزالتها إسرائيل من الوجود إلى ٣٨٥ قرية فلسطينية ، بما فيها من مقابر ومساجد وكنائس ومدارس ومستشفيات .. وذلك من مجموع القرى الفلسطينية البالغ عددها ٤٧٥ قرية ، بالإضافة إلى نسف وتفجير أكثر من عشرة آلاف منزل فى غزة والضفة الغربية» .

هذا هو ما اعترف به واحد من الإسرائيليين أنفسهم هو «إسرائيل شاهاك» الاستاذ بالجامعة العبرية فى القدس والرئيس السابق لرابطة حقوق الانسان فى إسرائيل من خلال بيانه الصحفى الذى نشره على صفحة (١٧) من مجلة «فيوبينت» الصادرة فى مايو ١٩٩٣

★★★

فى مواجهة كل ذلك : كان من الطبيعى ألا يستسلم الشعب الفلسطينى أمام دموية الصهاينة وإرهابهم

وكان من الطبيعى أيضاً ، ألا يتردد أصحاب الحق فى ممارسة حقهم الشرعى فى الدفاع عن أنفسهم باستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية كسلاح مقاومة .. بل وعدم إقتصار مقاومتهم للخطر الصهيونى على مقاطعته «إقتصادياً» فقط .. وإنما أيضاً تطوير هذه المقاومة «السلمية» والانتقال بها إلى مرحلة «الكفاح المسلح» المنظم ، ضد الوجود الصهيونى على أرض فلسطين .. وهو ما فعله وقتها الشهيد البطل "عز الدين القسام" منذ أكثر من ٦١ عاماً مضت .

●● من هو «عز الدين القسام» بالضبط ؟؟ وما هى حكايته مع المقاطعة العربية ؟؟ ولماذا لا يزال "اسمه" يلقى الرعب فى قلوب الإسرائيليين جميعاً حتى الآن . ؟؟!

●● فى الفصل القادم : نحاول الإجابة

◆□◆

---

(١) عبد الوهاب المسيرى - صفحة (١٢٧) - مصدر سابق .